المحاضرة الرابعة عشر : مدرسة فرنكفورت

١ ـ مقدمة /

مدرسة فرانكفورت أو المدرسة النقدية أو مركز الجوت الاجتماعية مدرسة ، اسم اطلق على مجموع من المفكرين أهمهم هوركايمر و أودورنو وماركوز ، أما فرانكفورت هي

اشارة للمكان الذي ظهر فيه مركز الجوت الاجتماعية[١]

وهي مدرسة تهتم بالفكر النقدي للواقع الاجتماعي والسياسي[٢]

٢ ـ المرجعية الفكرية لمدرسة فرانكفورت :

أ ـ الكانطية النقدية / لقد تأثرت المدرسة بالفلسفة الكانطية خاصة في جانبها النقدي من خلال الحضور القوي لكانط ومؤلفاته وهذا ما جعل فلاسفة النظرية النقدية أنفسهم وهم يعدون أنفسهم على الدوام ورثة المثالية الكلاسيكية الألمانية في حوار متواصل معها الى أيامنا هذه[٣]

ب ـ الأثر الهيجلي : من خلال تأكيد هوركايمر بمناسبة تعيينه رئيسا لمركز البحوث الاجتماعية والذي أكد فيه أن الفلسفة الاجتماعية التي هو بصدد الاعلان عن برنامج عملها تستمد وجودها مباشرة من تجربة الوعي الفينومينولوجي الهيجلي[٤]

كما ظهر التأثير الهيجلي في أعمال المدرسة ، خاصة كتاب جدل التنوير الذي أكد على دور هيجل في الدراسة للوقائع التاريخية و السوسيولوجية و النفسية .

ج ـ الأثر الماركسي / لقد كان الأثر الماركسي واضحا في كتابات مفكري فرانكفورت و الذين اهتموا بالتنظير الماركسي ، خاصة الممارسات النضالية

---

[1] ثريا بن مسمية : مدرسة فرانكفورت المركز الاسلامي للدارسات الاستراتيجية، ط٢٠٢٠ ، ص : ١٨
[2] المرجع نفسه ، ص : ١٩
[3] المرجع نفسه ، ص : ٢٥
[4] المرجع نفسه ، ص : ٨٦

الثورية على الطبقة الحاكمة، كما أصبحت الماركسية منهجا أساسيا لفهم سيرورة التاريخ والمجتمع و أساسه فهم التقدم السياسي[٥]

د ـ أثر فرويد في المدرسة / اهتمت المدرسة بمنهج التحليل النفسي لتفسير كثير من المسائل التي اهتمت المدرسة بها وفي ظل معاينة رواد المدرسة لانحطاط القيم الفردية داخل المجتمع الصناعي المتقدم حاولوا اعمال العقل لإعادة الاعتبار للفرد و لتنشيط الفكر النقدي ، و انطلاقا من هذا الاهتمام عملوا على اعادة قراءة النص الفرويدي على ضوء تحولات المجتمع الصناعي متسائلين عن دلالة الرغبة والتصعيد اللاشعوري ، وموقع الجنس في اليات الاغراء الحديثة وعلاقتها بالعملية الانتاجية وعن المعاني الجديدة التي يتخذها الحب[٦]

و ـ المنهج النقدي عند مدرسة فرنكفورت /

لقد اعتمدت مدرسة فرنكفورت على المنهج النقدي أي نقد للواقع السائد في جانبه المعرفي و القيمي و الاجتماعي و السلوكي ، حيث وجهت المدرسة النقد الى المدرسة الرأسمالية التي لم تحقق الحرية في الحرب العالمية و بالتالي دعت الى ثورة الى التحرر من كل القيود السياسية و الاجتماعية[٧]

لقد نقدت المدرسة العقل التنويري ، ورأت أن العقل المجرد أصبح أداة لإنتاج التبعية و الاغتراب ، و يصبح الانسان الحامل لهذا العقل مجرد أداة للإنتاج الاقتصادي و تحقيق الربح في مجتمع لا يتمتع فيه الانسان بقيمة ذاتية ، بقدرته الانتاجية فقط و يقلص دور الفرد الى درجة الصفر في علاقته بالقوة الاقتصادية[٨]

ـ نقد النزعة الموضوعية للعلم :

---

[5] المرجع نفسه ، ص : ٩٠ ـ ٩١
[6] ثريا بن مسمية : المرجع السابق ، ص : ٩٤
[7] فيل سيلتر :مدرسة فرنكفورت منشأها ومغزاها ، وجهة نظر ماركسية ، ت خليل كلفة ،ط٢ ، ٢٠٠٤ ، ص :١١٠
[8] المرجع نفسه ، ص : ١١٤

ان نقد النزعة العلموية هو نقد عميق لربط العلم بالبعد التطبيقي الذي يعتمد رؤية ميكانيكية هذه الموضعة التي تجعل الانسان بمثابة بضاعة و أداة للاستعمال وهذا ان دل انما يدل على اغتراب الانسان للحياة .[٩]

ـ نقد الوضعية المنطقية /

الوضعية المنطقية تنقل مصدر اليقين من ذات الفكر الى ذات الادراك حيث تتراجع الوظائف التلقائية للفكر ،بينما تحرر وظائفه المتلقية و السلبية اتجاه النسق ، كما ترمي

الوضعي المنطقية الى نتائج التجريد أكثر منها الى **اعادة** البناء النظري للكل[١٠]

٤ ـ الوضعية الاجتماعية وحالة الانسان قبل المدرسة /

قبل التطرق الى الجمالية عند مدرسة فرنكفورت لا بد من التطرق الى حياة النسان و الظروف السياسية و الاقتصادية التي كان يعيشها " خاصة بعد الحرب العالمية الأولى ، حيث ظهرت النظم الفاشية و النازية والشمولية ، وما ارتبط بهذه النظم من متاح الانسداد و ارهاب الدولة وضياع استقلال الفرد وحرمانه من حريته و سعادته "[١١]

فالفرد بهذا الطرح أصبح وسيلة للتحرر كما كان أقرب الى العبودية منه الى العمل الحر حيث سيطرت عليه هذه النظم و جعلته مغتربا داخل مجتمعه و للخروج من هذه الازمة التي يعيشها الانسان دخلت مدرسة فرنكفورت على الخط و استخدمت

---

[9] المرجع نفسه ، ص : ٩٢

[10] فيل سليتر ، المرجع السابق ، ص : ٩٢

[11] كمال بو منير : النظرية النقدية لمدرسة فرنكفورت ، منشورات الاختلاف ، ط١ ، ٢٠١٠، ص : ٨٠

الفنان كوسيلة للثورة ضد هذه الأوضاع " و أصبحت الجمالية هي البعد الوحيد الذي يمكنه انقاذه و نقله الى وضع انساني جديد "[١٢]

وعليه يمكن القول أن " الفن ينطوي على ارادة الانسان في تغيير واقعة و في تجاوز ما هو قائم ، و بهذا المعنى فان الجمالية تتضمن بعدا سياسيا ما دام الفن قوة احتجاج و نقد ما هو قائم ."[١٣]

الجمالية عملية ثورية لأنها تنقذ الواقع (الوضع) السائد و تحتج على الوضع القائم .

٥ ـ الخطاب الجمالى عند تيودور أدورنو/

" الحقل الفني و الجمالي مجرد أداة للتأثير الايديولوجي على الناس و الترويج للقيم الاستهلاكية والتجارية ،مما أفقده أصالته و حقيقته ، فأصبح شيئا يقصد به الاستمتاع السطحي و التسلية في أوقات الفراغ ."[١٤]

ووفقا لهذا الطرح جاء أدورنو لتغيير هذه ما جعل من الفن له وظيفة أخرى " فالفن لا يعكس الواقع بل أنه يشهد على أن يكون هذا الواقع شيئا أخر "[١٥]

" تجدر الاشارة الى أن الخطاب الجمالي لأرنودو يستند الى المرجعية الماركسية ، وخاصة في مسألة العلاقة بين العمل الفني و الحياة الاجتماعية لا أن يبقى سجين المنظورات الميتافيزيقية و الأنطولوجية "[١٦]

فالفن بهذا المعنى مطالب بمغادرة الجانب النظري متجها الى الواقع العملي من أجل كشف زيف هذا الواقع الذي نعيشه " ان الفن عند أدورنو لا ينطلق مباشرة من الواقع كما نادت به المدرسة الأذاتية فهو ينطق من الشكل الجمالي للواقع لأن الفن بإمكانه صياغة الوجود صياغة جديدة خلافا لما هو موجود "[١٧]

---

[12] المرجع نفسه ، ص : ٨٣
[13] المرجع نفسه ، ص : ٨٣
[14] المرجع نفسه ، ص : ٩٤
[15] كمال بو منير : المرجع السابق ، ص : ٩٤ ـ ٩٥
[16] المرجع نفسه ، ص : ٩٥
[17] المرجع نفسه ، ص : ٩٦

والفن عندما يتجاوز الواقع " نجانه يحطم العلاقات المتشئمة للعلاقات الاجتماعية القائمة ويفتح بعدا جديدا للتجربة الانسانية ، وهو بعد التمرد الذاتي على ما هو متاح "[١٨]

كما يؤكد أدورنو على دور العمل الفني بمقتضى شكله و ليس مضمونه ، فالشكل الفني هو الذي يحمل معنى هنا ، ويستطيع أن يعبر عن واقع مليئ بالتناقضات وهو الذي يعبر عن الواقع المزيف "[١٩]

فالشكل هو من يكشف زيف الواقع وتناقضاته ن وعليه فالفن بهذا المعنى وسيلة للتحرر من زيف الواقع وعبوديته و يجعل من الانسان فعالا في مجتمعه

" ان العمل الفني حسب أدورنو هو استحضار مالم يتحدد بعد وبهذه القدرة فهو يشكل قطيعة مع ما هو موجود أو قائم ، أما ما يتم استحضاره في هذا العمل هو البعد التحرري الذي يعيد خلق الواقع بدلا أن يكون معترب عنه . "[٢٠]

فالجمالية عند أدورنو " فاعلية انسانية خلاقة و مبدعة يمكن أن تفتح مجالا أو أفقا للتحرر الانساني "[٢١]

" ان الفن الحقيقي هو ذلك الفن الذي لا يخضع لقوانين وقواعد الواقع القائم بحيث يبقى محافظا باستقلاله و بمنطقه الداخلي الخاص و بقدرته النقدية . "[٢٢]

ان الفن حسب أدورنو وسيلة للقضاء على النشيء و العبودية كما يعمل على كشف زيف الواقع و تحرير الانسان من الوقائع الاجتماعية و الاقتصادية التي فوضت حياته و حرمته من حقوقه

٦ ـ خطوات النقد الاستطينقي عند أودرنو /

---

[18] المرجع نفسه ن ص : ٩٧
[19] المرجع نفسه ، ص ٨٧ ـ ٩٨
[20] المرجع نفسه ، ص : ٩٩
[21] كمال بومنير : المرجع السابق ، ص : ١٠١
[22] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها

أ ـ النفي / وهو مفهوم مستمد من كتابه جدل السلب ، مرتبط بمفهوم النقد ومفهوم التمايز للعمل الفني الذي يتمثل في البعد التخيلي.

ب ـ مقاومة الاتصال / عن طريق البعد عن اللغة التداولية السهلة و الاعتماد على البعد التخيلي ، وعدم الاعتماد على المعنى في انتاج الفن **"** [٢٣]

ج ـ نفي القوالب الايديولوجية / ويتمثل في عدم اعتماد الفنان على الأساليب و الأشكال الفنية السائدة ، مثل السرد الدلالي و الأشكال الدراسية التقليدية .

د ـ التمايز / في عدم التكرار لنظام معين ، حتى لا يؤدي الى استقرار بنية تشكيلية ، تكرس لما هو سائد[٢٤]

---

[23] رمضان بسطويسي محمد : علم الجمال لدى مدرسة فرنكفورت ، أدورنو نمودجا ، ١٩٣٣ ، ص : ١٢٩

[24] المرجع نفسه ، ص : ١٣٠